الأثاث الفرنسي: حين يكون المنزل معرضاً فنياً

ناهد السيد

متوالية من الجمال والبهاء، تقف وراء تحول المنزل الفرنسي إلى ما يشبه معرضا فنياً، _كما يقول عنه الغربيون_ رحلة مليئة بالتطورات الفنية واللمسات المتعاقبة كضربات فرشاة متتالية على لوحة اسمها تاريخ صناعة الأثاث الفرنسي حيث اللمسة والجمال يمتزجان بوظيفة قطعة الأثاث وأدائيتها لتغدو عملاً فنياً يعبر عن روح جمالية، وذائقة رفيعة يعكسها موروث ثقافي واجتماعي فرنسي تعود جذوره إلى ما قبل العصور الوسطى، يمكننا في هذه العجالة أن نتعرف على جانب منه، من خلال الحديث عن تصاميم الأثاث التي كانت سائدة في عصر أسرة البريون...

ففي عهد لويس الثالث عشر امتزج التأثير الأجنبي بالذوق الفرنسي، واتسم أثاث ذلك العصر بالعظمة الملكية، واستخدمت المناضد المستديرة والمثمنة والمستطيلة والبيضاوية، ومن الوحدات الزخرفية التي كانت سائدة خرط الخشب والتراكيب البرونزية المذهبة والخلايا العميقة والحشوات ذات الأشكال الهندسية.

وأما في عهد لويس الرابع عشر فتسلمت فرنسا زمام الفن، واستقت منها الدول الغربية فنون الزخرفة والتأثيث، ذلك أن فرنسا حينها كانت أغنى البلدان الأوروبية، فأنفق الكثير في التزيين والجماليات مستعينا بفنانين نابغين للقيام بذلك، لتصبح قصوره من أبهى القصور، إذ تميزت فنونها وأثاثها، بالعظمة والأبهة، وكانت ذا صبغة ملكية بحتة، في حين لم يكن لطبقة الفلاحين والعمال أثاثاً يذكر.

ولقد طغت مظاهر الأبهة هذه في طريقة تصميم الأثاث كله، وتميزت صناعة الكراسي بأنها وليدة الرفاهية والثراء، أما المناضد فمنها (الترابيزة) الوسط، ومنها منضدة الشاي والقهوة، وطاولة اللعب، ومائدة الزينة للسيدات.. وحاملات الثريات وأواني الزهور.

واشتملت الوحدات الجمالية على الطيور والحيوانات ورؤوس الأسود ومخالبها، والجرفين والهولات والدلفين، الأقنعة والزهور والوريدات، أوراق النباتات الحلزونية وفروع وأوراق الأكنت، والنباتات المائية، أوراق الزيتون وأيضاً الأشرطة الزخرفية والهندسية والزخارف المعمارية، والأقمشة المدلاة والجامات والزخارف العربية والوحدات المتساقطة.

وفي أواخر عصر لويس الخامس عشر اتجه الفن نحو المنحى الكلاسيكي الجديد بمبادئه وزخارفه الرصينة، وتألف الأثاث من خطوط محدودة وتزينه السبائك الزخرفية من البرونز المذهب، وكثيراً ما كانت تعلو المناضد أقراص من الرخام. وانتشر استعمال المقاعد على اختلاف أنواعها وتعددت أشكال المناضد والمكاتب إلا أنها لم تشذ عن القاعدة الأساسية التي سارت عليها بقية قطع الأثاث، ولأول مرة في تاريخ الأثاث تم اختراع أسلاك التنجيد اللولبية المعروفة (بالسست) وهذا يساعد على توفير الراحة للجالس، واستخدم المصممون قشر الأخشاب الثمينة، والتطعيم الماركنزي والتطعيم بسبائك من البرونز المذهب. ومن بين الوحدات التي تزين الأثاث، باقات الزهور والوريدات وأوراق النباتات وفروعها وأغصان الأشجار والأشخاص.

وأما لويس السادس عشر فكان هو والملكة ماري أنطوانيت على جانب كبير من الذوق الفني وكانا بحق من رعاة الفن والفنانين، وفي عهده ظهرت المقاعد المستقيمة والكراسي المصنوعة من خشب الـزان، واستمراستخدام العناصر الزخرفية المستخدمة في العصور السابقة: كالسبائك الزخرفية والماركنزي واللاكيهات، وكانت الألوان المفضلة وقتئذ هي البيضاء والزرقاء والخضراء والرمادية، وعـادت الزخارف إلى حظيرة الفن الكلاسيكي، مما يذكرنا الزخارف التي كانت شائعة في طراز لويس الرابع عشر، أما الوحدات الزخرفية فقد اقتبس بعضها من الحياة الريفية كالنباتات وسنابل القمح والزهور والفواكه والحيوانات وكذلك الآلات الزراعية كالفأس والجاروف وغيرها.

القمرية في اليمن:
قمر البيوت وهوية الإنسان

أحمد مسعد

إذا كانت الفنون البصرية مثل السينما والتصوير الفوتوغرافي جديدة كل الجدة في العالم، في اليمن، فإن الفن التشكيلي أو الرسم، له جذوره المعروفة في فنون الزخارف، والنحت، والمنمنمات، والرسوم التي عرفها الإنسان الأول، ويؤرخ لها باعتبارها فنوناً قديمة، وقد عرف الإنسان اليمني هذه الفنون وتجلى ذلك في القمريات وزخارف المنازل والنحت، والحرف اليدوية... والخط.

ولعل التفاعل الثقافي وانتشار التصوير (صور اللوحات العالمية) وأدوات الرسم الحديثة، أدى إلى ظهور الفن التشكيلي في اليمن كفن من الفنون المعاصرة التي تواكب العالم، وتعد طريقة من طرق التعبير، كما هي مادة فنية جمالية، وإن كان تلقيها ومساحة الثقافة اللونية في المجتمع ما زالت ضيقة جداً، إلا أن لدينا كما هائلاً من الفنانين، والفنانات اليمنيين، الذين احترفوا الفن التشكيلي، وأثبتوا قدرةً واتقاناً وإبداعا فيه كل على طريقته، إلى الدرجة التي أصبحوا فيها من رواد الفن التشكيلي وأعلامه في الوطن العربي... كما وجدت لهذا الفن كثير من المراسم، والمؤسسات التي تعتني به، وتعرضه، وتهتم به... (كبيوت الفن التشكيلي، والمراسم، والمعارض). إلا أن لهذا الفن جذوره في الثقافة اليمنية ولعل أبرزها هذه اللوحة الفنية التي تزين المنزل اليمني، وهي (القمرية).

وتبقى القمرية رمز اليمن، وهويته، كإحدى سمات المنزل اليمني وفن العمارة، وعلاماته ذات الخصوصية العالية، وبما أن صناعتها صارت شعبيةً مثلها مثل أي حرفة أخرى، فإن ذلك يجعلها من أهم الفنون الشعبية البصرية، ولا ندري عن تاريخها لكن تسميتها بالتأكيد مشتقة من القمر، ولعلها قادمة من تصغير لفظة (قمر) في اللهجة الشعبية، (قُمْرِي) ثم تأنيثه بإضافة التاء المربوطة لتصبح هكذا (قُمْرِيَّة)، ثم جرى تغيير في تشكيل بعض الأحرف (لتتحول إلى (قمَرِيَّة)، لكن هذا يظل تحليلاً لغوياً بدرجة أساسية، لكنه يبدو غير مجانب كثيراً للصواب.

والقمرية من ناحية الشكل تقترب من القمر سواءً في اعتبارها نصف دائرة/ نصف قمر. أو في تلوينها لتعكس التعدد اللوني للضوء، وتمثل منفذا للنور الليلي (نور القمر) خصوصاً أنها لا تحتاج أي «ستارة» كنوافذ الزجاج الشفافة، أي أن طبيعتها هذه تسمح بولوج ضوء القمر إلى المنازل، وقد يكون لهذا علاقة بالتسمية، لكن لها وظيفتها أيضاً في اعتبارها منفذاً لضوء الشمس في النهر، حين تسمح بولوجه، مع تخفيف حدته وتلوينه، وفقا لطبيعته التي عادة ما تكون من زجاج معتم، أو ملون، فتبدو كما لو كانت تعكس ضوء الشمس وتخففه مثلما يفعل القمر باعتباره مرآة للشمس، أو مصدراً للضوء الهادئ، والهامس.

وربما ثمة علاقة بين القمرية، وعبادة اليمنيين القدامى للقمر، أما من ناحية الاشتغال الفني والأداء الحرفي، فلا بد أن تشكيلها على هذا النحو الذي تبدو عليه قد مر بمراحل مختلفة من التطور، ولعل أقدم الأشكال تلك التي تعد لوحةً واحدةً أو لوحاً واحداً من الزجاج، أو من أحجار شبيهة بالزجاج شفافة إلى حد ما بحيث تسمح بدخول الضوء، وإن كانت تخفف من حدته، وما زالت باقية في منازل القرى القديمة، أما الشكل الحالي المعروف، فلعله آخر تجليات أو أشكال تطور هذه اللوحة الفنية، ويظهر ذلك من خلال التعقيد في تشكيلات التجريد التي تمثل جوهر بناء (القمرية)، وهي عبارة عن مثلثات ومربعات ومستطيلات وخطوط متداخلة، ونادراً ما يتزاوج فيها الخط (الكتابة الحروفية) بالأشكال التجريدية، وتمتزج فيها إلى جانب ذلك بعض الزهريات، أو أشكال الزهور، القلوب، الطيور، وهي حالة مزاوجة فريدة بين النمط التجريدي والحسي، تعكس في كل تمثيلاتها تأثير المنمنمات الإسلامية، كفن له معناه الديني، وبعده الروحاني، وإن كان ينحو منحى عالياً من التجريد.

صورة وتعليق

من أرشيف عبدالرحمن الغابري
صورة وتعليق عبدالرحمن الغابري
في الصورة الطفل الموهوب الفنان فؤاد الكبسي وخلفه فرقة المسرح العسكري الموسيقية والمسرحية التي كنت مسؤولا عنها حينذاك يعزف للفنان فؤاد الفنان محمد علي حسن وأحيانا أنا مع ضابط الايقاع الفنان المرحوم محمد الكوكباني ،.الفنان محمد علي حسن أصبح بعد ذلك مصورا فوتوغرافيا احترف التصوير بسببي هو الآن مصور رئيس الوزراء مذ كان المرحوم عبدالعزيز عبدالغني في بداية الثمانينات لكنه يغني ويعزف حتى اليوم .

قصة لوحة:
لوحة (وسام الفارس)

للفنان البريطاني ادموند بلير ليتون،1901م

تعتبر هذه اللوحة أحد اشهر الأعمال الفنية التي تتناول تقليدا يعود اصله إلى القرون الوسطى.

وطبقا لتاريخ الفروسية في أوروبا، كان الشباب يمنحون مرتبة الفروسية في سن الحادية والعشرين.

وكانت مناسبات منح رتبة الفارس تأخذ شكلا احتفاليا معينا. فبعد حمام التطهير الذي يخضع له المرشح لنيل لقب الفارس، يطلب منه أن يقضي الليل في الصلاة أمام المذبح الذي يضع عليه عدته الحربية.

في الصباح تقام بعض الطقوس الدينية من بينها خطبة للكاهن عن واجب الفارس في حماية الضعيف وتقويم الخطأ واحترام النساء. وبحضور الفرسان والأعيان والسيدات يقوم الفارس بارتداء حلته القتالية قطعة قطعة، قبل أن يجثو على ركبتيه لتلقي وسام الفروسية. والوسام هنا ذو معنى مجازي إذ هو ليس اكثر من ضربة خفيفة بباطن السيف على الكتف يقوم بها رجل أو سيدة. وبعد أن يُخلع على المرشح لقب الفارس يصبح له مطلق الحرية في أن يذهب إلى حيث يشاء، باحثا عن المغامرة وحاملا معه سيفه ورمحه وترسه.

كان الفنان بلير ليتون مفتونا بتصوير تقاليد القرون الوسطى في أعماله. وكان من عادته أن يحتفظ بكراس يدون فيه أفكاره ومشاهداته قبل أن يقوم بمعالجتها وترجمتها إلى أعمال فنية.

ولا تخلو صور الفنان من مشاهد لنساء أنيقات وفرسان بكامل هيئتهم في طبيعة مفتوحة أو في بيئة داخلية مرتبة بعناية.

وسام الفارس عمل رومانسي جميل ومتفرد وما يزال إلى اليوم من بين اكثر الأعمال الفنية استنساخا وبيعا، شأنه شأن معظم لوحات ليتون الأخرى.

اليمن التي نحبها...

ظلال: شهاب المقرمي

تبدو اليمن أكثر جمالاً في العيد، حيث تتزين المنازل، وتتسع القلوب للاستمتاع بكل ما فيها، من جمال، ودهشة، ولعل الكاميرا، ترافق من يحبون العيد في الأرياف، أو في التجوال والسياحة، أو في الرحلات إلى مدن أخرى، لقضاء أيام العيد...

هنا حزمة ننشر حزمة من الصور التي التقطتها عدسات مصورين يمنيين يحبون اليمن، ويعشقون تلوناتها، وهواجس تضاريسها، وأحلام منازلها، ودفء سمائها... ولعلهم كثر، على رأسهم عبدالرحمن الغابري، وأبو مالك، وعدد من الشباب والقادمين بحس مرهف، وانتماء جمالي للإنسان والأرض، نذكر منهم هنا، شعيب الدعيس، وتركي المحيا، ونبيل آل قاسم، وآخرون لا يسعنا أن ننشر كل ما ادهشونا به، لكننا نختار مجموعة من هذه اللوحات القيمة التي تقول بملء جمالها: كل عام واليمن بخير.